ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Ghufran Ali Meften

Dr. Jameel Badwi Hamad

University: Wait University

College: Faculty of Education for Human Sciences

Email:

ghofranali64@gmail.com

jba9939@gmail.com

Keywords:

Discourse Strategies; guiding strategy; directing; nathr aldar; steering mechanisms.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	18 Jun 2022
Accepted	13 Sep 2022
Available online	1 Oct 2022

Guidance Strategy in Literary Discourse, Al-Durr's Prose Book as a Model

A B S T R U C T

This research is preoccupied with rhetorical strategies in its general aspect ،and chooses from them the strategy of guidance in its specific dimension ،as part of those strategies it seeks in its analytical path ،with the aim of highlighting the effect of guidance in discourses.; To clarify its role in the process of rhetorical communication ،and to clarify the functional purposes of these discourses that the speaker wants to direct his speech to the recipient ،the research relied on a current prose material and then extrapolated from a pragmatic point of view. The Arab and Western ، and finally he stands for a long time about its mechanisms to analyze the discourses ،the book of Prose Al-Dur on the basis of these mechanisms. The research concluded that the producers of the discourse realized the mental abilities ،and the common awareness between the two parties to the discourse ،which gave a wide space to the orator.; To direct his speech and influence the recipients.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

استراتيجيّة التوجيه في الخطاب الأدبيّ كتاب نثر الدرّ انموذجًا

م. م غفران عليّ مفتن/ جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الإنسانيّة

أ. د جميل بدوي حمد الزهيريّ/ جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الإنسانيّة

الخلاصة:

ينشغل هذا البحث في الاستراتيجيّات الخطابيّة بمنحاها العامّ، ويختار منها استراتيجيّة التوجيه في بعدها الخاصّ، كجزء من تلك الاستراتيجيّات يتقصدها في مساره التحليليّ، بهدف إبراز أثر التوجيه في الخطابات؛ ولبيان دورها في عملية التواصل الخطابيّ، وتوضيح المقاصد الوظيفيّة لهذه الخطابات التي يريدها المتكلم من توجيه كلامه إلى المتلقّي، واعتمد البحث على مادة نثريّة متداولة ثمَّ استقرئت من ناحية تداوليّة، ولتحقيق هذا المسعى ينطلق البحث من مفهوم استراتيجيّة التوجيه ومدياتها على العربيّ والغربيّ ومن ثمَّ ينتقل إلى مسوغات هذه الاستراتيجيّة، واخيرًا يقف طويلًا عن آلياتها يحلّل خطابات كتاب نثر الدرّ على وفق هذه الآليات، وقد توصل البحث إلى أنّ منتجي الخطاب أدركوا القدرات العقليّة، والوعي المشترك بين طرفي الخطاب التي أعطت مساحة واسعة للخطيب؛ لتوجيه خطابه والتأثير في المتلقّين.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات الخطاب، استراتيجية التوجيهية، التوجيه، نثر الدر، آليات التوجيه

أوّلًا: في مفهوم الاستراتيجيّة التوجيهيّة:

يشكّل الخطاب بصورة عامّة توجهات متعددة تبعاً للهدف الذي ينساق إليه، كما أن شكل الخطاب له ارتباط مباشر بالقصد من الخطاب المرسل إلى المتلقّي، فقد يحتاج المرسل أن يعضد قوله بقوّة يكون لها الأثر الأكبر في توجيه الخطاب وهنا ينبغي على المرسل أنْ يلجأ إلى الاستراتيجيّة التوجيهيّة، التي تعرّف بأنّها "الاستراتيجيّة التي يرغب المرسل بها تقديم توجيهات، ونصائح، وأوامر، ونواه يفترض أنّها لمصلحة المرسل إليه فضلًا على أنّ التوجيه هنا يُعدّ فعلًا لغويًا، فإنّه وظيفة من وظائف اللُّغة التي تعنى بالعلاقات الشخصيّة، إذ إنّ اللُّغة تُحمل على أنّها تعبير عن سلوك المرسِل، وتأثيره في توجّهات المرسَل إليه، وسلوكه" (مقبول، 2014، صفحة 549)، إذ يحاول صاحب الخطاب أنْ ينحو بخطابه النحو الذي يحقّق هدفه؛ وذلك الأمر يعضده استعمال مجموعة من الآليات والأدوات اللُّغويّة التي تجري على نسق واحد مع ما يريد تحقيقه من أغراض في خطابه، وأنَّ المرسل مفروض عليه استحضار المتلقّي أمامه عندما ينشئ الخطاب، ويحدّد المسارات التي يتبعها مع المتلقّي، مستحضراً كلّ ما يمكن أن يحقّق فيها الخطاب مطلبه من العناصر المتعلقة بالمقام والعوامل المؤثرة، والاستعانة بالعامل السلطويّ الذي له تأثير في قسم من الخطابات.

والتوجيهيّة من الاستراتيجيّات التي لا ينطوي الخطاب فيها على المرونة؛ لعدم حفظ حقّ المرسل في الاحترام، بعد اصغاء المرسل إليه، بما يوصل إلى عدم الإنجاز والإهمال والتراخي ذلك أنَّ قسمًا من الخطابات لا تناسبها المرونة التي تعطي الأولويّة لمبدأ التهذيب والتضامن، وعندئذ يستعمل التوجيه، وتتدرج قوّة الأفعال التوجيهيّة طبقًا لدرجة السلطة ووجودها من عدمها، فقد تكون أمرًا أو نهيًا أو تحذيرًا أو نصحًا (الثويني، 2019، صفحة 80)، إذ يشكّل عامل السلطة الركيزة الأساس التي تنطوي عليها الاستراتيجيّة التوجيهيّة، فالسلطة من أهمّ المحددات التي يعتمد عليها المرسل وهو يؤسّس خطابه، وهذه المحددات ذات البعد السلطويّ قائمة على استعمال اللُّغة والأفعال اللُّغويّة، أكثر من ارتكازها على القوّة الماديّة، بغض النظر لما لهذه القوّة من أثر كبير على تحقيق الهدف، فعلى الرغم من أنَّ للسلطة قوتها التي تمكنها من تحقيق غايتها، لكن لا يمكن أن نهمل ما يملكه الخطاب الذي يرسله صاحب السلطة، حين يوجه خطابه إلى المتلقّي، وهذا ما يحقّق الفاعليّة الخطابيّة للخطاب عندما يمثّل دور الوجود والامتثال له من قبل المجتمع، فالخطاب هو من يؤسّس السلطة ويقوّيها (فوكو، 1990، صفحة 109)، وهذا ما يعزّز قيمة الخطاب.

ومن الجدير بالذكر أنّ السلطة لها القابليّة الكبرى على أن تعطي للخطاب نتائج محقّقة، ولكن في الوقت نفسه أنّ التوجيه يستطيع أنْ يقدّم الخطاب إلى المرسل من غير السلطة، على اعتبار أنّ التوجيه هو مقصد اجتماعيّ، يستطيع صاحب الخطاب أن يحققه؛ وذلك تابع للدائرة الكلاميّة التي يتبعها، فعلى سبيل المثال هناك

توجيه من الطالب إلى مدرّسه بإعادة شرح الدرّس، مثلما هناك توجيه من قبل المحامي إلى القاضي بتأجيل الجلسة، فهي توجيهات لا تمتلك السلطة المباشرة المعلومة لدى المجتمع، ولكن حكمتها السلطة غير المباشرة، إذ يكون مضمونها قائم على السلطة الأخلاقيّة، أو سلطة الاعراف الاجتماعيّة، أو سلطة النسق الإداريّ، وعلى ذلك فإنّ التوجيه غير المباشر يحقّق نتيجة مفادها أنّ السلطة تتحكم في إتمام التوجيه، لكن لا تتحكم في التوجيه ذاته (الشهريّ، 2004، صفحة 323).

وتُعدّ هذه الاستراتيجيّة من الاستراتيجيّات المباشرة التي تتّخذ من الخطاب المباشر ميدانًا لها، إذ يتطابق فيها القصد مع الدلالة الحرفيّة للخطاب، وهو ما يجعل القصد واضحًا مكشوفًا أمام المخاطب بما يضمن عدم حيرته، فغموض قصد الخطاب يقف احيانًا عائقا أمام فهم الخطاب، ومن ثمَّ يحكم عليه بالفشل، في حين أنّ ما يستلزمه التوجيه هو الوضوح والكشف والإبانة التامّة عن المقاصد (الماروديّ، 1995، الصفحات 434-435).

وتقسّم الاستراتيجيّة التوجيهيّة أصناف المتلقّين على صنفين: الأوّل المتلقّي المُتخيل، بما يحتويه من صورة معينة تحضر على وفق سياق خاصّ في مخيلته، وهذا ما يعني عدم الحضور العيني وقت إنتاج الخطاب، وعلى هذا يعتمد المرسل على خصائص المرسل إليه المعروفة بشكل مسبق عنده؛ ولذلك يبني خطابه بحسب ما عنده من معلومات، أنّ سياق الخطاب الذي يرسل إلى المتلقّي المتخيل هو حاضر عند المرسل وجاهز مثل الخطاب الذي يوجه إلى ركّاب الطائرات، أو القطارات، فهو يتصف بالعموميّة وممكن أن يكون خطابًا مكتوبًا أو مسجلًا مسبقًا (الشهريّ، 2004، الصفحات 323-324).

وإما الصنف الثاني: فيكون المتلقّي حاضراً وقت انجاز الخطاب، وهذا يحتم أن يكون المرسل قد تعرف على المتلقّي لحظة التلفظ بالخطاب، وهذا يؤكّد بصورة لا تدعو للشكّ أنّ استعمال الأدوات والآليات تختلف بحسب حضور المتلقّي وتخيله، وأنّ الخطاب الخاصّ بالمتلقّي الحاضر وقت التلفظ يدور على مسلك أضيق من الصنف الأوّل، إذ تحكمه سمات نتجت عن أمور تتعلق بالشخصيّة المتلقّية والصفات المشتركة بين طرفي الخطاب، وهذا ما يجعل الخطاب منصبًا عليه وحده (الشهريّ، 2004، صفحة 325).

وأمّا عن ملامح ظهور هذه الاستراتيجيّة، فيمكن تلمسها على المستوى العربيّ في ثنايا أبحاثهم التي تمثّلت بالدرّس النحويّ والبلاغيّ والبحوث الأصوليّة بيد أنّ كلّ مدرسة نظرت إلى هذه الاستراتيجيّة من الجانب الذي يخصّها، إلّا أنّها برزت بشكل أوضح عند الأصوليّين عندما قاموا بتحليل الخطابات ووقفوا على ما تحتويه من احكام، ونظر النحاة لها من خلال ما يتعلق بتصنيف الأفعال، إذ قسّموها على ثلاثة أقسام ومنها (الطلب)، الذي ينطلق من اقتران المعنى باللفظ، فإذا لم يقترن المعنى بالتلفظ بل تأخر عنه، فحنيذ يسمّى

الطلب، وهذا مسعى أفعال التوجيه، عندما يطلب من المتلقّي فعل شيء بعد لحظة التلفظ، وأنّ إنجاز الطلب نفسه بما يحتوي من أمر أو نهي أو غيرهم يقترن بتلفظ المرسل (الشهريّ، 2004، صفحة 330).

وقد أشار البلاغيّون إلى هذه الاستراتيجيّة من خلال الاهتمام بعلم المعاني، ونجده ذلك واضحًا عند السكاكيّ الذي قام بتقسيم علم المعاني على صنفين، سمّى كلّ واحد منهم بالقانون، فكان عنده قانون الخبر، وقانون الطلب، وعمد إلى تقسيم قانون الطلب على قسمين أيضا: النوع الذي لا يستدعي عند الطلب فيه إمكانية حصوله كالتمني، والنوع الثاني هو النوع الذي يستدعي إمكانية حصوله، كالأمر، والنهي والاستفهام(الخوارزمي، (د. ت)، صفحة 303)، فيما تمثّلت رؤية عند علماء أصول اللُّغة، عند وضع الحدود والشروط لعدد من الأدوات التي تضمها استراتيجيّة التوجيه وآلياتها؛ لغرض أدراك الحكم الشرعيّ ودرجته في سلّم أقسام الكلام (الخوارزمي، (د. ت)، صفحة 331)، ونجد هذا التوجه عند الغزاليّ الذي وضع حداً للأمر والنهي، إذ قال: "الأمر هو القول المقتضى طاعة المأمور به، والنهي هو القول المقتضى ترك الفعل" (الغزالي، 1997، صفحة 110/2)، ومن يطلّع على كتابات الأصوليّين واحكامهم يجد أن أمر اهتمامهم باستراتيجيّة التوجيه له مبرر كون الخطاب جزء كبير من اهتماماتهم، الذي مثّل عمادة ما اطلقوه من احكام.

وقد اهتمّ الغربيّون في دراسة الاستراتيجيّة التوجيهيّة، ويبدو أنّ ذلك نابع من اهتمامهم بالخطاب، وما يتعلق بمبادئه التي يقوم عليها، لذلك تمثّلت اسهامات الغربيّين في مسارين هما (الشهريّ، 2004، الصفحات 231-236):

الأول: أنصب اهتمامه بالدرّاسات التي تحضّ على التأدب، ومثّل هذه الاتجاه كلّ من (ليتش، وروبين لاكوف وغيرهم)، فقد جعل (ليتش) ضرورة حضور قواعد التأدب في الخطاب، وينبغي مراعاة العلاقة الودية بين المرسل والمتلقّي، وقد أسّس هذا المبدأ على أساس قاعدتين (عبد الرحمن، 1998، صفحة 246):

أ. قاعدة اللباقة، وتتمثّل بصورتين:

1. قلل تكلفة الغير
2. أكثر ربح الغير

ب. قاعدة السخاء: وأيضا تتمثل في اتجاهين:

1. قلل ربح الذات.
2. أكثر خسارة الذات.

غير أنّ (ليتش) قد أعطى لقاعدة اللباقة الأثر الأبرز، وجاءت القواعد الأخرى بشكل متفرع منها، وعلى الرغم من هذا القول فإنّ السياق قد يكون له رأي آخر من استعمال خيار ثانٍ لا يتقيد بهذا المبدأ عند استعمال المرسل للاستراتيجيّة التوجيهيّة، وقد يقف وراء هذا الاستعمال، الموقف السلطويّ، وعدم الرغبة بتنازل عن

السلطة، أو قد تكون المصلحة العامّة تقتضي هذا الأمر، وتبعا لذلك نجد أن (ليتش) قد صنّف الأفعال التوجيهيّة ضمن الأفعال التي تنتمي إلى صنف التأدب السلبيّ، وهي أفعال بوجهة نظره تعكس ضغط على المرسل إليه مثل أفعال الأمر، لذلك وصفها بأفعال (الإكراه) (الشهريّ، 2004، صفحة 323)، ويبدو أن أصحاب هذا الاتجاه يجعلون المرسل يقوم بتوجيه خطابه إلى المسار الذي تبرز فيه فائدة المرسل إليه، وجعل الخطاب يأخذ أتجاها تأديبيًا، وقد يكون على حساب خسارة المرسل نفسه، وبذلك فإن المرسل قد يعمد إلى خرق هذا المبدأ، أو يضطره السياق إلى ذلك، عندما يستعمل الفعل التوجيهيّ وبالأخص عند الاعتماد على الأمر والنهي (الشهريّ، 2004، صفحة 333).

وكانت لإسهامات (روبين لكوف) في هذا المجال أهميّة كبيرة، إذ حاولت إعادة صياغة القواعد، ودعت إلى توسيع مبادئ اللُّغة الكليّة، وذلك عبر إدراج القواعد التداولية، للحكم على جودة الخطاب من عدمه، فقامت بتأسيس قاعدتين، وأطلقت عليهما قواعد (الكفاءة التداولية)، وقد صاغتهما بالآتي:

1.كن واضحًا.

2.كن مؤدبًا.

وبالنظر إلى هاتين القاعدتين، نلحظ أن القاعدة الأولى، دعت إلى ضرورة تجنب الغموض واللبس، في إنتاج الخطاب. فيما كانت القاعدة الثانية، مهتمة بجانب التأدب في الخطاب، وقد ولد من القاعدة الثانية - التأدب– الكثير من القواعد، أطلق عليها قواعد تهذيب الخطاب، وهذه القواعد هي (الشهريّ، 2004، صفحة 335):

1. قاعدة التعفف: التي تقتضي بـ (فرض نفسك على المرسل إليه)، ولا تتطفل على الآخرين، فمقتضى هذه القاعدة هو عدم الإلحاح أو الاكراه على عمل شيء معين، وهذا يعني أن هذه القاعدة لا تتم إلّا عن طريق الابتعاد عن الطلب بصورة مباشرة.
2. قاعدة التخيير: ويعني بهذه القاعدة ترك المرسل إليه حرّ باختياره وعدم تدخل فيه، إذ يتخذ قراراته بنفسه، ويكون التوجيه هنا من خلال وضع المرسل خيارات محدده يجب الاختيار منها.
3. قاعدة التودّد: ويقصد معاملة المرسل إليه وكأنه مكافئ له في المرتبة، ومحاولة التودد إليه واكتسابه كصديق، وينبغي هنا القول: إنَّ المرسل قد يكون أعلى أو مساوي للمرسل إليه.

وممّا سبق يعد تجاهل قواعد لاكوف، أو الخروج عليها مؤشراً لاستعمال استراتيجيّة التوجيه (الشمري، 2014، صفحة 45).

وإما المسار الثاني الذي يتعلق بأفعال التوجيه مباشرة، ومنها مبدأ التعاون عند (جرايس)، إذ سعى إلى ضبط هذه الأفعال في دلالتها على القصد، عبر الالتزام بالقواعد المتفرعة عنها، وعدم الخروج عليها؛ لأن

هذا المبدأ يغض النظر عن ما يتعلق بتهذيب الخطاب؛ ولأنّ الباث يفترض تعاون المتلقّي لفهم القصد آخرًا، ومن ثمَّ يبقى همّ الباث منصبًا على تبليغ القصد مثلما يريده (الشهريّ، 2004، صفحة 336).

ثانيًا: مسوغات استعمال استراتيجيّة التوجيه:

إنَّ لكلّ متكلم هدف عند أرسال خطابه، ويستطيع المتكلم أن يستعين بأشكال اللُّغة التي يستعملها بشكل واضح، لغرض أن يحقّق هدفه، وقد يلجأ إلى استعمال الكلام بصورة واضحة، أو يلّمح إلى ما يريده لغرض إيصال المعنى المقصود، ولكن شرط أن يكون ما يستعمله يوافق السياق لأجل إنتاج خطاب له دلالة يمكن للمتلقي أن يفهما، وهي حتمية تحمل قصد يدلّ على الخطاب (العطواني، 2018، صفحة 101)، وتبعا لما سبق فإن الاستراتيجيّة التوجيهيّة تتطلب التعبير اللّغويّ المباشر لغرض تأدية المقصد، ولذا فلهذه الاستراتيجيّة عدد من المسوغات التي تدعو إلى استعمالها من دون غيرها ومنها (الشهريّ، 2004، الصفحات 328-330):

1- عدم التشابه في أغلب السمات، كالسمة المعرفيّة، كالتوجيه بين الطالب والأستاذ، كون الطالب بحاجة إلى توجيه أكثر من الملاطفة بالخطاب.
2- عدم وجود تكرار بين الطرفين في الاتصال، وخاصة إذا كان الاتصال بينهما يكاد يكون معدومًا، فهنا يتوجب أن يكون التوجيه بشكل مباشر.
3- تفاوت التفكير بين الطرفين، فهنا استراتيجيّة التوجيه تضمن أن الخطاب قد وجه بطريقة سليمة كونه استعمل هذه الاستراتيجيّة التي توجه المرسل إليه بشكل مباشر.
4- عدم التفكير بما يمكن أن يحدث على إثر تداعيات اللجوء إلى استراتيجيّة التوجه، من أمور عاطفية.
5- العمل على تصحيح العلاقة بين الطرفين المتفاوتين بالمرتبة، وهذا يضمن حضور هذه الاستراتيجيّة، وعدم أغفالها من قبل المتلقّي.
6- رغبة المرسل في الاستعلاء، وذلك عندما يرتفع المرسل بنفسه لمنزلة الذاتية، ويتضح هذا مثلا، عبر خطاب المظلوم الذي يطلب من القاضي أن يمنحه حقوقه، بقوله: (أنصفني، واعرني سمعك لتسمع دعواي، فإذا لم تفعل، فمن تريد أن يفعل ذلك)، والحقيقة أنّه لا يمتلك السلطة ليأمره أو ينهاه بهذا الخطاب التوجيهي.
7- إصرار المرسل على تنفيذ قصده، فيلجئ لهذه الاستراتيجيّة كي لا يقع في الخطأ
8- تهاون المرسل إليه، عندما يطلب منه فعل أمر ما، فيكون لازماً من المرسل أن يستعمل استراتيجيّة التوجيه؛ كي يوجه المرسل بما يجب أن يفعل

9- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال التوجيه بين الطرفين، كالطبيب أو الخطيب فأنهم لا يلتفتون عند انتاج خطابهم إلى مركز المرسل إليه.

ثالثًا: آليات الاستراتيجيّة التوجيهيّة في كتاب نثر الدرّ:

تتحقّق الاستراتيجيّة التوجيهيّة في الخطاب عبر علاقتها بنظرية أفعال الكلام، والتي تقوم على وسائل وأدوات لغويّة، وهذا الامر يفرضه سياق التخاطبيّة الذي يكون فيه المتكلم، وتبعاً لما وصلنا إليه في مفهوم الاستراتيجيّة التوجيهيّة من أنّ هذه الاستراتيجيّة تعتمد على السلطة اعتمادًا كبيرًا، والمرسل يحاول في خطابه أن يستعين بمجموعة من الوسائل والأدوات؛ لكي يحقّق تواصلًا ومقاصدًا تقف وراء الخطاب سواء كانت هذا المقاصد تعود بالفائدة نحوه أو نحو المرسل إليه، وهذا يلزم المرسل أن يستنفذ كفاءته اللُّغويّة جميعها؛ لكي يحقّق هذه الاستراتيجيّة التخاطبيّة ويعزّز ذلك بالتركيز على الأفعال الكلاميّة التي تنبثق من الانشاء والمتمثلة بالأمر والنهي والاستفهام وغيرها، وسنلحظ عبر النصوص التطبيقيّة التي سنعرضها، أن التوجيه الذي حملته هذه النصوص متعدد المقاصد، لكون كلّ خطاب أتصل بظرف أختصّ بها، وجاء يحمل وسيلة خاصّة به، فرضها عليه السياق العامّ لخطاب المرسل تبعا لنوع المقصد، فكانت هذه الخطابات قد توافرت على مختلف الوسائل التوجيهيّة، مثل : الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتحذير، والعرض وتحضيض، وغيرها، وسنحاول في هذه الدراسة تحليل بعض آليات هذه الخطابات والكشف عن الأثر الخطابيّ الذي يحمله كلّ خطاب، ومن أهمّ آليات استراتيجيّة التوجيّه ما يأتي:

1. الأمر:

شكّل أسلوب الأمر قديماً مدار بحثٍ من قبل علماء العربيّة، وصنفوه ضمن الأساليب الطلبيّة الإنشائيّة، التي تكون لها غاية إلزاميّة، فيما عدّه المحدثين الغربيّين جزء من نظرية أفعال الكلام، إذ إنّه يُعدّ من أكثر أساليب أفعال الكلام استعمالاً في استراتيجيّة التوجيه كما يرى ذلك كلاٌ من (سيرل، وباخ، وبراون وليفنسون)، فيما جاء تعريف أسلوب الأمر عند علماء العربيّة وكما يرى الجرجانيّ بأنه "قول القائل لمن دونه: أفعل" (الجرجاني، ١٩٨٣، صفحة 38)، وجاء تعريف السكاكيّ للأمر بـ "أن استعمال هذه الصور يأتي في سبيل الاستعلاء في الصيغ المخصوصة وكذلك الأسماء التي تؤدي الأمر" (الخوارزمي، (د. ت)، صفحة 318)، ويعرفه العلويّ بمفهوم أوسع ممّا لدى السكاكيّ، إذ يقول: "صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء، فقولنا صيغة تستدعي أو قول ينبئ، ولم نقل (أفعل) و(لتفعل) كما يقول المتكلمون والأصوليّون لتدخل جميع الأقوال الدالة على استدعاء الفعل ... وقولنا من جهة الغير تحرز به عن أمر الانسان نفسه" (العلويّ، ١٤٢٣ هـ، صفحة 530).

وإنَّ خلاصة هذه الآراء تبيّن أنّ علماء العرب البلاغيّين هم أقرب للمفهوم الحالي الذي طرحه الدرّس التداوليّ، فقد كانت نظرتهم لأسلوب الأمر أقرب إلى نظرية أفعال الكلام، التي تشتغل بالاستراتيجيّة التوجيهيّة، إذ تكون عن طريق طلب الفعل بالقول مقترنًا بالسلطة على وفق السياق الذي يكون فيها (العطواني، 2018، صفحة 107).

وينبغي الإشارة إلى أنّ صيغة الأمر من أهمّ الصيغ التي تستعمل في استراتيجيّة التوجيه، كونها تشتمل على القوة في الدلالة، وهذا الذي جعل أسلوب الامر يشغل مساحة كبيرة في ميدان التوجيه، وعدّ سببًا قويًا في استعمال المرسل لأسلوب الأمر لغرض الوصول إلى مقصده، وكذلك لأتساع دائرة أسلوب الأمر كونه يضم صور متعددة، وهذ راجع إلى ميل المرسل إلى استعمالها، فنراه يوظف ما يشاء من أدوات الأمر وبحسب الطبيعة السياقيةّ، وأسلوب المرسل، وموقع المرسل إليه، ومن هذه الصيغ: فعل الأمر، واسم فعل الأمر، وأيضا الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر، والصيغ الصرفية ... وغيرها (الشهريّ، 2004، صفحة 343).

وكان لحضور هذه الصيغ الجانب الكبير في كتاب نثر الدرّ وعبر النصوص التي نقلها الآبيّ (421ه) فقد جاءت حاملة للكثير من صيغ أسلوب الأمر وهذا ما ستحاول الدرّاسة الكشف عنه وبيان أثره في توجيه الخطاب.

ومن أمثلة ما نقله الآبيّ غرر من كَلَام أَمِير الْمُؤمنِينَ عَليّ (عَلَيْهِ السَّلَام) إذ حُكيِ عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ: "عقمت النِّسَاء أَن يَأْتِين بِمثل عَليّ بن أبي طَالب؛ لعهدي بِهِ يَوْم صفّين وعَلى رَأسه عمامةٌ بَيْضَاء، وَهُوَ يقف على شرذمةٍ من النَّاس يحثهم على الْقِتَال، حَتَّى انْتهى إلى وَأَنا فِي كنفٍ من النَّاس، وَفِي أغيلمة من بني عبد الْمطلب؛ فَقَالَ: (يَا معشر الْمُسلمين تجلببوا السكينَة، وأكبروا اللأمة، وأصلوا السيوف فِي الأغماد، ونافحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، واعلموا إِنَّكُم بِعَين الله، وَمَعَ ابْن عَم رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وعاودوا الْكر، واستحيوا من الفر؛ فَإِنَّهُ عارٌ فِي الأعقاب، ونارٌ يَوْم الْحساب، وطيبوا عَن الْحَيَاة نفسا، وسيروا إلى الْمَوْت سيراً سجحا؛ ودونكم هَذَا الرواق الْأَعْظَم، فاضربوا ثبجه؛ فَإِن الشَّيْطَان راكبٌ صعيديه. قد مد للوثبة رجلا، وَأخر للنكوص أُخْرَى، فصمداً صمداً حَتَّى يبلغ الْكتاب أَجله. وَالله مَعكُمْ وَلنْ يتركم أَعمالكُم. ثمَّ صدر عني وَهُوَ يَقُول: قتلوهم بعذابهم الله بِأَيْدِيكُمْ ويخزهم وينصركم عَلَيْهِم ويشف صُدُور قومٍ مُؤمنين)" (الآبيّ، 2004، صفحة 183/1).

في هذا الخطاب أعلاه نجد أن الإمام علي (عليه السلام) استعمل صيغة (أفعل) وهي صيغة الأمر الأبرز بين الصيغ الأخرى، التي حمل دلالة واضحة على الطلب أو توجيه المتلقّي لفعل شيء والزامه بهذا الفعل، أو ارشاده إلى فعل عمل ما، وهذه الصيغة تشتمل كلّ ما هو مشتق من لفظة أفعل، لدلالة على طلب، ونجد أنّ هذا الخطاب حمل طابع التوجيه المتلبس بصيغة الأمر عبر صيغة (أفعل) من خلال أيراد أوامر عدّة ومنها

(وأصلوا، ونافحوا، اعلموا ...)، فالإمام أراد أن يوجه كلامه إلى الناس ويحثهم على القتال يوم صفين، ولجأ إلى استعمال صيغة الأمر التي انسجمت مع ما يمتلك من سلطة خولته من توجيه الخطاب بشكل مباشر، وضم هذا التوجيه الذي اشتمل عليه الخطاب على عطاء يعود بالمنفعة على المرسل إليه، إذ يشكّل الالتزام بما إرادة الإمام التقرب من الله، والانتصار على إعداء الإسلام، كما أنّ التوجيه رسم صورة جمالية للخطاب من خلال تكرار التوجيه باستعمال أسلوب الامر؛ لغرض اشباع هذا التوجيه لدى المرسل إليه، ويعي أهمّيّة الخطاب، وبذلك يتحقق الهدف من هذا الخطاب بالنسبة للمرسل.

ومن التوجيه بصيغة الأمر ما أورده الآبيّ أنه لما قتل عَمْرو بن سعيد أذن عبد الملك بن مروان للنَّاس أذنا عَاما، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ - وجثة عَمْرو فِي نَاحيَة الْبَيْت - فَلَمَّا أخذُوا مجَالِسهمْ تكلم عبد الْملك فَقَالَ: "إرموا بأبصاركم نَحْو مصَارِع أهل الْمعْصِيَة، وَاجْعَلُوا سلفهم لمن غبر مِنْكُم غظة، وَلَا تَكُونُوا أغفالاً من حسن الِاعْتِبَار، فتنزل بكم جَائِحَة السطوة، وتجوس خلالكم بَوَادِر النقمَة، وَتَطَأ رِقَابكُمْ بثقلها الْمعْصِيَة، فتجعلكم همداً، رفاتاً، ... فانظروا لأنفسكم، وَأَقْبِلُوا على حظوظكم، وَليكن أهل الطَّاعَة مِنْكُم يدا على ذَوي الْجَهْل من سفهائكم" (الآبيّ، 2004، صفحة 37/3).

في هذا الخطاب نجد أنّ التوجيه الخطابيّ قد جاء عن طريق توظيف صيغة الأمر (أفعل) إذا كان الخطاب قد حمل توجيهاً ذات صيغة إلزاميّة فرضتها السطلة التي امتلكها المرسل مع مراعاة التأدب في الخطاب، إذ كان توجيهه للخطاب يحمل بعداً منفعيّاً لجميع المتلقّين، يقف وراه غرض توجيهيّ لأجل اكتساب العظة، والتذكير بطاعة الله، وترك طريق الغواية، ويتضح جليًا الأسلوب السلس والجماليّة التي تحيط النّصّ فقد جاء الخطاب مفهوما للمتلقّي، وحمل الهدف بصيغة الطلب المباشر المدمج مع أسلوب الأمر، وكان هذا الاستعمال أكثر فعّاليّة في الخطاب كونه منح المتلقّي سهولة أكبر في معرفة المعنى المقصود .

2. النهي

يُعرّف النهي بأنّه أسلوب انشائيّ، إذ إنّه ينتمي إلى صنف الاقوال التي تحوي إنجاز أفعالٍ معينة، لكنه لا يُعدّ كونه انجاز ضمنيّ؛ وذلك لأنّ دلالة صيغة النهي تحمل معنى الدعوة، وهو لا يختلف عن معنى الأمر فكلاهما أفعال تصدر من صاحب المرتبة الأعلى إلى من هو في مرتبه أقل، وفي قول المبرد ما يدلّ على تشابه دلالة الامر والنهي "واعلم أنّ الطلب من النهي بمنزلته من الأمر، يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر" (بالمبرد، (د. ت)، صفحة 135/2) وأورد ابن الشجريّ تعريفًا للنهي، إذ قال بإنّه: "المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة وصيغته: لا تفعل، ولا يفعل فلان" (ابن الشجري، (د. ت)، صفحة 271/1) وعند السكاكيّ النهي هو "أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء" (الخوارزمي، (د. ت)، صفحة 320)، ويعتمد النهي على صيغة صرفيّة يستعمل بها وهي، (بل تفعل بشرط أن) تكون "على سبيل

الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلّا أفاد طلب الترك فحسب ... والامر والنهي حقهما الفور" (الخوارزمي، (د. ت)، صفحة 320)، وهذا المفهوم للنهي لا يبتعد عن ما قدّمه المحدثون الذين يرون أنّ النهي هو "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام" (مطلوب، معجم مصطلحات البلاغة وتطورها، 1993، صفحة 344/3).

وأسلوب النهي هو أسلوب توظفه استراتيجيّة التوجيه لما يحمله في طياته من توجيه للمتلقّي يوصله إلى اتخاذ سلوك معين، عن طريق القوة الإنجازيّة التي يملكها أسلوب النهي.

ومن أمثلة ما ورد في الخطابات التي ذكرها الآبيّ والتي تحمل أسلوب النهي، ما جاء في باب كَلَام جمَاعَة من الأُمراء، خطب يُوسُف بن عُمر، فَقَالَ: "اتَّقوا الله عباد الله. فكم من مُؤمِّل أملاً، وجامعٍ مَا لا يأْكله، ومانعٍ مَالاً سَوف يترُكه، وَلَعَلَّه من باطلٍ جمَعَهُ، وَمن حقٍّ مَنعه. أَصَابَهُ حَرَامًا وَورثه عدُوا، وَاحْتمل إصره، وباءَ بوزره، وورَد عَلَى ربه آسفاً لاهفاً خسر الدُّنيا وَالْآخِرَة ذَلِك هُوَ الخسْران المبينُ" (الآبيّ، 2004، صفحة 53/5).

في هذا الخطاب نلحظ أنّ المتلقّي عمد إلى استعمال أسلوب النهي وهو يوجه الناس إلى ترك ما لا ينفعهم، من خلال استعماله الصيغ (لَا يبلُغُه، لا يأْكله)، إذ حاول الاسترسال في الكلام ومدّ جسور التواصل مع المرسل إليه؛ وذلك لأجل ترك الفعل المنهي عنه، وإنجاز ما يناقضه من فعل يسعى إليه المرسل لغرض تحقيق الفائدة له، وكانت دلالة استعمال أسلوب النهي في هذا الخطاب لها فعّاليّة دلاليّة في استراتيجيّة التوجيه، لما تركته من تأثير نفسيّ أرتبط بالنهي عن حبّ الدنيا، والسعي للأخرة، الأمر الذي جعل المتلقّي يفكّر بالصورة التي رسمها المرسل، وبالتالي التأثير العميق الذي حدث في نفس السامع تبعاً للسياق العامّ الذي دار فيه الخطاب .

ومثله ما نجده في نصوص نثر الدرّ ممّا أوصى به عمر بن الخطاب الْخَلِيفَة الذي بعده فَقَالَ: "وأناشدك الله إِلَّا ترحمت على جمَاعَة الْمُسلمين، وأجللت كَبِيرهمْ، ورحمت صَغِيرهمْ، ووقرت عالمهم، وَلَا تضربهم فيذلوا، وَلَا تستأثر عَلَيْهِم بالفيء فتغضبهم. وَلَا تحرمهم عطاياهم عِنْد محلهَا فتفرقهم، وَلَا تجمرهم فِي الْبعُوث فَيَنْقَطِع نسلهم، وَلَا تجْعَل المَال دولة بَين الْأَغْنِيَاء مِنْهُم، وَلَا تغلق بابك دونهم، فيأكل قويهم ضعيفهم. هَذِه وصيتي إِلَيْك، وَأشْهد الله عَلَيْك، وأقرأ عَلَيْك السَّلَام" (الآبيّ، 2004، صفحة 39/2).

فقد جاء الخطاب في هذه الوصية متضمنًا للاستراتيجيّة التوجيه عن طريق استعمال أسلوب النهي، عبر استعمال صيغة النهي الأساسية (لا تفعل) كما في قوله (لا تضرب، لا تحرم، لا تغلق)، ونجدها قد تكررت في الخطاب عدّة مرات، وهذا مؤشر كبير أراده منه المرسل التأكيد على نهي المتلقّي ومنعه من أداء الفعل، ولكي يكون مؤشرًا دلاليًّا على الغرض الوارد في سياق الخطاب لا بدَّ له من التنفيذ، فكان لأسلوب

النهي فعاليّة دلاليّة واضحة اوصلت المعنى واضافت صفة التوجيه، عبر ما تحمله من النهي عن أفعال إنجازيّة واجبة الترك يستفيد منها المتكلم بالمستقبل، وهي تحمل بعداً الزاميّا في التحذير من عدم الأخذ بما ذكر من النواهي، هذه الصورة التي رسمها المرسل في خطابه كانت لغرض تقريب المعنى من ذهن المتلقّي بشكل أكثر تأثيراً، ممّا جعل المعاني المطروقة سابقًا تحمل بعداً دلاليًّا جديدا منح المتلقّي التفكير في مقصد المرسل والوصول للغرض الرئيس من الخطاب

3. الاستفهام:

يُعدّ الاستفهام من الآليات التي تصنف ضمن التوجيهات التي يستعملها المرسل في خطابه، ويكون الهدف منها محاولة المتكلم توجيه المرسل إليه إلى فعل شيء معين، ويعطي استعمال الاستفهام تأثيرًا واضح الملامح في الخطاب التوجيهيّ، وأن أسلوب الاستفهام له أدوات عديدة منها (هل، ما، من، أي، متى، كم، أين.. وغيرها)، وتشير دلالة أسلوب الاستفهام في تعريف السكاكيّ أنّ "الاستفهام طلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن، إمّا أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق" (الخوارزمي، (د. ت)، صفحة 303)، وقد كان العلويّ يسمّيه (الاستعلام) ويرى أنّه "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام يخرج منه الأمر فإنّه طلب المراد عبى جهة التحصيل والإيجاد" (العلويّ، ١٤٢٣ هـ، صفحة 286)، وهذه المفاهيم قدّمها العرب القدماء في ما يخصّ الاستفهام تكاد تكون متقاربة في المعنى، إما المفهوم الحديث للاستفهام فقد عرّفه المحدثون بأنّه "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وهو الاستخبار الذي قالوا فيه: إنّه طلب خبر ما ليس عندك أي طلب الفهم" (مطلوب، اساليب بلاغية الفصاحة_البلاغة_المعاني، 1980، صفحة 118)، ويبدو أنّ المفهوم الحديث للاستفهام يكاد يقترب من المفهوم الذي طرحه القدماء.

وقد وظّف أسلوب الاستفهام ضمن الآليات التي يستعملها المرسل في التوجيهيّة، إذ يقوم المرسل عبر هذه الاستراتيجيّة بتوجيه الأسئلة إلى المتلقّي، وهي أسئلة تحتاج إلى إجابة، ممّا يجعل المتلقّي مشغولة بالبحث عن الإجابات، وهذا ما يعطيه الفرصة بالسيطرة على مجريات الأحداث، ويمنحه فرصة توجيه الخطاب بالاتجاه الذي يريده (الشهريّ، 2004، صفحة 352)، وينبغي التنويه على أنّ السؤال الذي يدخل في الاستراتيجيّة التوجيهيّة هو ذاك السؤال الذي يتطلب إجابة صريحة، بخلاف السؤال الذي ينطوي تحته قصد غير مباشر فهذا الأسلوب في الاسئلة ينتمي إلى الاستراتيجيّة التلميحية ولا يخدم استراتيجيّة التوجيهيّة التي تقوم على مبدأ توجيه الكلام بشكله المباشر (العطواني، 2018، صفحة 117).

وقد ضم كتاب نثر الدرّ الكثير من هذه الخطابات، ومنها ما نقله في باب كلام أبي بكر الصديق، فِي خطبَته يَوْم الْجُمُعَة إذ قال: "الوحاء الوحاء النَّجَاء النَّجَاء. وراءكم طَالب حثيثا مَرُّه سريع، تَفَكَّرُوا عباد الله، فِيمَن كَانَ

قبلكُمْ: أَيْن من كَانُوا أمس؟ وَأَيْنَ هم الْيَوْم؟ أَيْن الشَّبَاب الوضاء المعجبون بشبابهم، صَارُوا كلا شَيْء. أَيْن الْمُلُوك الَّذين بنوا الحوائط وَاتَّخذُوا الْعَجَائِب؟ فَتلك بُيُوتهم خاوية بِمَا ظلمُوا...، أَيْن الَّذين كَانُوا يُعْطون الْغَلَبَة فِي مَوَاطِن الْحَرْب؟ تضعضع بهم الدَّهْر وصاروا رميماً. أَيْن من كُنْتُم تعرفُون من آبائكم وأبنائكم، وَإِخْوَانكُمْ وقراباتكم؟ وردوا على مَا قدمُوا، وخلوا بالشقاوة والسعادة فِيمَا بعد الْمَوْت. اعلموا عباد الله أَن الله لَيْسَ بَينه وَبَين أحد من خلقه نسب يُعْطِيهِ خيرا، وَلَا يدْفع عَنهُ ضراً إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاع أمره. فَإِن أَحْبَبْتُم أَن تسلم دنياكم وآخرتكم فَاسْمَعُوا وَأَطيعُوا، وَلَا تفَرقُوا فَتفرق بكم السبل، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمركُم الله. أَقُول قولي هَذَا وَأَسْتَغْفِر الله لي وَلكم" (الآبيّ، 2004، صفحة 12/2).

في هذا الخطاب نلاحظ أنَّ أسلوب الاستفهام قد تكرر عبر استعمال الأداة (أين) فقد استعمل المرسل هذا الأسلوب بقوله : (أَيْن الشَّبَاب الوضاء، أَيْن الْمُلُوك ، أَيْن من كُنْتُم تعرفُون من آبائكم وأبنائكم)، ووجه خطابه إلى المتلقّي، فنجد أنّ إثارة هذه التساؤلات في السياق هو لأجل حمل المتلقّي على أخذ العبرة ممّن رحل، عبر طرح مجموعة من الاسئلة، أراد المتكلم أن تصل إلى المرسل، وقد سمحت له السلطة التي يحملها بطرح هذه الأسئلة التي أخذت بعدًا توجيهيًا، فجاء سياق الحال يحمل قوّة إلزاميّة فرضها الخطاب وهي الأنكار عبر قوله (أَيْن من كَانُوا أمس؟ وَأَيْنَ هم الْيَوْم؟ أَيْن الشَّبَاب، هَل تحسّ مِنْهُم من أحد)، وقد كان لاستعمال أسلوب الاستفهام في الخطاب التوجيهيّ بعدا دلاليّا جعل الخطاب ذات فعاليّة توجيهيّة، أشبعت في الكلام لما حملته من تساؤلات شغلت ذهن المتلقّي وجعلت تفكيره ينصب نحو المرسل وما يريده منه، وهذا ما جعل الفعاليّة الخطابيّة تتحقّق في هذه الاستراتيجيّة التي بنيت على توجيه الخطاب عبر استعمال أسلوب الاستفهام.

وممّا نقله الآبيّ عن أبي الدرّداء بأنّه "أشرف على مُعَاوِيَة وَعَمْرو بن الْعَاصِ وهما جالسان، فجَاء فَجَلَسَ بَينهمَا، ثمَّ قَالَ: هَل تدريان لم قعدت بَيْنكُمَا؟ قَالَا: لَا. قَالَ: إِنِّي سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: إِذا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَة وَعَمْرو بن الْعَاصِ مُجْتَمعين فافرقوا بَينهمَا، فَإِنَّهُمَا لن يجتمعا على خير" (الآبيّ، 2004، صفحة 70/2).

يبدو أن الخطاب أعلاه يحمل بعدًا توجيهيًّا، ويبرز عبر استعمال أسلوب الاستفهام (هَل تدريان..) الذي أراد به المرسل أن يكشف للمتلقي فعل توجهيّ عبر إيضاح الحجة التي جعلته يقوم بهذا الفعل، استناداً لما سمعه من قول الرسول (صلى الله عليه وال وسلم) وهو بذلك كان يمتلك قوة إلزاميّة منحته فعلاً تنفيذيًّا قام به هو (الجلوس بينهما) وبذلك فقد أدى أسلوب الاستفهام فاعليّته التوجيهيّة في الخطاب.

4. العرض والتحضيض:

يُعدّ أسلوبا العرض والتحضيض من الأساليب التوجيهيّة، وهما قبل ذلك من أساليب الطلب في العربيّة، فأسلوب العرض يدلّ على طلب الشيء برفق ولين، وله وأما التحضيض فهو طلب الشيء بقوّة يصحبها حثّ

(ابـن هشـام، ١٩٨٥، صـفحة 69/1)، ويـذهب ابـن فـارس إلـى أنَّ "العـرض والتخضـيض متقاربـان إلّا أنّ العرض أرفق والتحضيض اعزم" (ابن فارس، 1964، صفحة 157)، ومن أدواته (هلا، لولا، ألا، لوما) (الشهريّ، 2004، صفحة 358).

إنّ هذين الاسلوبين تكون لهما في بعض الخطابات دلالة فاعلة حين يوظفها المرسل في خطابه الذي يريد عبره دفع المرسل إلى فعل شيء في المستقبل، والذي دفعه إلى هذا التوجيه هو فعل قام به في السابق، وهذا الفعل في وجه نظر المرسل هو عمل غير مكتمل يشوبه النقص، ممّا يدفعه إلى استعمال أسلوب التحضيض بإحدى ادواته (الشهريّ، 2004، صفحة 358).

ونجد توظيف هذه آلية في كثير من الخطب التي وردت في نصوص كتاب نثر الدرّ وفي مواضع مختلفة منها، ما جاء في باب كلام الأمام علي (عليه السلام) عندما ذكرت عِنْده الْخلَافَة، فَقَالَ: " لقد تقمصها ابْن أبي قُحَافَة وَهُوَ يعلم أَن مَحلي مِنْهَا القطب، ينحدر عني النسيل وَلَا تترقى إلى الطير. فَصَبَرت وَفِي الْحلق شجاً، وَفِي الْعين قذى...فَلَمَّا نهضت بِالْأَمر مرقت طائفٌ، ونكثت أُخْرَى، وَفسق آخَرُونَ، كَأَن لَم يسمعُونَ الله يَقُول: ﴿تِلْكَ الدَّار الْآخِرَة نَجْعَلهَا للَّذين لَا يُرِيدُونَ علو فِي الأرض وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَة لِلْمُتقين﴾ بلَى وَالله قد سَمِعُوهُ، وَلَكِن احلولت الدُّنْيَا فِي عيونهم أما وَالله لَوْلَا حُضُور النَّاصِر، وَلُزُوم الطَّاعَة، وَمَا أَخذ الله على الْعباد أَلا يقرُّوا كظة ظالمٍ، وَلَا شغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، و لسقيت آخرهَا بكأس أَولهَا" (الآبيّ، 2004، صفحة 187/1).

جاء في الخطاب المتقدّم أنَّ المرسل قد استعان بأسلوب العرض والتحضيض في خطابه كآلية من آليات استراتيجيّة التوجيه، إذ تحدث فيه الإمام علي (عليه السلام) عن أخذ حقه في الخلافة، موجّه بشكل مباشر للناس، هذا التوجيه أخذ أسلوب التحضيض كوسيلة لبلوغ غايته، عندما استعمل كلام يدلّ على الشدّة والحثّ بقوله: (أما وَالله لَوْلَا حُضُور النَّاصِر، وَلُزُوم الطَّاعَة)؛ كي يوصل رساله إلى من اغتصبه حقه في الخلافة بأنّه يستطيع أن يتغلب عليهم لولا لزوم طاعة أوامر الله ورسوله، وقد أنجزت فعاليّة أسلوب التحضيض عبر الشدّة والقوّة في توجيه الكلام للمرسل إليه، ونلحظ أنّ المرسل حاول عبر استعمال أسلوب التحضيض أن يشد المتلقّي إلى الخطاب عبر ابراز مواطن التأثير والجمال في خطابه لغرض أن يحقق هدفه.

5. التوجيه المركب:

قد يأتي الخطاب في سياق يفرض فيه على المرسل أن يستعمل أسلوب يجمع أكثر من طلب، وهذا السياق يؤدي بالمرسل إلى توجيه الخطاب بأكثر من أسلوب، فيأتي الخطاب جامع لأساليب متعددة، كالأمر والنهي أو الاستفهام أو التحذير، بشكل منتظم ومتناسق يتناسب مع السياق العامّ الذي يرد فيه الخطاب ولأجل ذلك سمّيت هذه الآلية بآلية التوجيه المركب (الشهريّ، 2004، صفحة 363)

وقد وردت الكثير من الخطابات في كتاب نثر الدرّ تحتوي على هذه الآلية منها ما جاء عن داود بن علي بن عبد الله بن العباس حين بلغه وَهُوَ بِمَكَّة أَن قوما أظهرُوا الشكاة لأبي الْعَبَّاس، فافترع الْمِنْبَر: "فَحَمدَ الله وَأثْنى عَلَيْهِ ثمَّ قَالَ: أعذرا غدرا: يَا أهل الْجُبْن والتبديل ألم يزعكم الْفَتْح الْمُبين عَن الْخَوْض فِي ذمّ أَمِير الْمُؤمنِينَ. كلا وَالله، حَتَّى تحملوا أوزاركم، وَمن أوزار الَّذين كانوا قبلكُمْ. كَيفَ فاهت شفاهكم بالشكوى لأمير الْمُؤمنِينَ؟ بعد أَن حانت آجالكم فأرجأها، وانثعبت دماؤكم فحقنها؟ الْآن يَا منابت الدمن مشيتم الضراء، ودببتم الْخمر. أما ومحمدٍ وَالْعَبَّاس لَئِن عدتم لمثل مَا بدأتم لأحصدنكم بظبات السيوف. ثمَّ يُغني رَبنَا عَنْكُم، ويستبدل قوما غَيْركُمْ ثمَّ لَا يَكُونُوا أمثالكم. مهلا مهلا يَا روايا الإرجاف، وَأَبْنَاء النِّفَاق، وأنسال الْأَحْزَاب وَكفوا عَن الْخَوْض فِيمَا كفيتم، والتخطي إلى مَا حذرتم قبل أَن تتْلف نفوسٌ، ويقل عذرٌ، ويذل عز. وَمَا أَنْتُم وَتلك؟ وَلم؟ ألم تَجدوا مَا وعد ربكُم حَقًّا من إيراث الْمُسْتَضْعَفِينَ مَشَارِق الأَرْض ومقاربها؟ بلَى، وَالْحجر وَالْحجر. وَلكنه حسدٌ مضمرٌ، وحسك فِي الصُّدُور. فرغماً للمعاطس، وبعداً لِلْقَوْم الظَّالِمين" (الآبيّ، 2004، الصفحات 1/300-301).

تبرز بشكل جلي آلية التوجيه المركب عبر اعتماد المرسل على مجموعة من الآليات التي اشتركت وتعاضدت؛ لكي تنتج خطاباً توجيهياً يتصف بالقوة والثبات والإلزام، فقد استعمل المرسل أسلوب النداء (يَا أهل الْجُبْن والتبديل.. يَا منابت الدمن) في خطابه محاولًا لفت انتباه المتلقّي ليقدّم له توجيهًا الزاميًا، ثمَّ عمد إلى تأكيد ذلك باستعماله لأسلوب الاستفهام (ألم يزعكم.. كَيفَ فاهت.. وَمَا أَنْتُم وَتلك)، فاعتمد المرسل على أسلوب الاستفهام؛ ليشغل المتلقّي بالبحث عن الإجابة عن هذه الأسئلة، وتحمل هذه الأسئلة في طياتها معنى العتب والتهديد والوعيد فضلاً عن معنى التوجيه، ومن ثمَّ عضدهما باستعمال أسلوب التحذير، فجاء الخطاب مركب وموجهاً توجيهاً مباشراً للمتلقّي، وبذلك حقّقت هذه الأساليب فعاليّتها الجماليّة في الخطاب عبر استعمالها بشكل مجتمع بهدف تحقيق بعدًا توجيهيًا الزاميًا.

وجاء في نصوص نثر الدرّ، من باب كلام عمر بن ابي خطاب أنّه بلغ عمر بن خطاب أنّ عمر بن العاص اعترض على سعد بن أبي وقاص "وبلغه اعْتِرَاض عَمْرو بن الْعَاصِ على سعد، فَكتب إليه: لَئِن لم تستقم لأميرك لأوجهن إِلَيْك رجلا يضع سَيْفه فِي رَأسك، فيخرجه من بَين رجليك. فَقَالَ عَمْرو: هددني بعلي وَالله" (الآبيّ، 2004، صفحة 2/19).

في الخطاب الوارد في أعلاه نجد أنَّ المرسل قد استعان، بأساليب متعددة، في سياق كلامه، وأنّ هذا الاستعمال الذي جاء في الخطاب، كان يقف خلفه مبررات لعل أهمّها، التأديب، والتخويف لمتلقّي الخطاب، فقد استعمل أسلوب النهي في قوله (لَئِن لم تستقم لأميرك) وهو تهديد واضح الغرض من مرسل الخطاب بصيغة مباشرة إلى سعد بن أبي وقص؛ لكي ينتهي عن الاعتراض وينقاد إلى أوامر الخليفة، ونجد أيضا في سياق الخطاب استعمال أسلوب آخر، فرضه السياق العامّ للخطاب وهو أسلوب التحذير، إذ نجده يحذر من

اعتراضه عن تنفيذ الأوامر سيكون عقابه شديد فقال له: (لأوجهن إِلَيْك رجلا يضع سَيْفه فِي رَأسك فيخرجه من بَين رجليك. فَقَالَ عَمْرو: هددني بعلي وَالله)، إذ برز في الخطاب سياق التهديد والتوجيه، والتهديد والتحذير بصريح العبارة؛ لأن المرسل يمتلك سلطة تعطيه الحق في توجيه المرسل إليه، وقد عرف سعد بمن استعان به عمر بن الخطاب لينفذ تهديده.

الخاتمة والنتائج

لمّا كان دراستنا قد اتّخذت من التوجيه منطلقا لها في البحث في خطابات كتاب نثر الدرّ، فقد اطّلبَ ذلك أن تكون قائمةً على مستويين: مستوى نظريّ، وآخر تطبيقيّ، وقد سعينا في متن هذه الدرّاسة إلى تحقيق الغرض الرئيس منها؛ وهو تحليل الخطابات التي احتواها كتاب نثر الدرّ، وهي خطابات غنيّة بالدلالات والإيحاءات، وتحمل متنا لغويّا وأدبيّا مبرّزا، فيه أساليب ومميّزات خاصّة، وقد تناولتها الدرّاسة بالتحليل محاولة الوقوف على استراتيجيّة التوجيه فيها، وقد خلصت إلى أنّ منتجي الخطاب أدركوا القدرات العقليّة، والوعي المشترك بين طرفي الخطاب، التي أعطت مساحة واسعة للخطيب؛ لتوجيه خطابه والتأثير في المتلقّين. وكذلك يمكن توصيف بعض الخطابات بأنّها تهتمّ بتطبيق الآليّات التوجيهيّة في سياقاتها، عبر التنوّعات التي اتّبعتها في توجيه الخطاب، فقد تنقّل المرسلون بين (الأمر، والنهي، والعرض والتحضيض، والاستفهام...) بهدف توجيه المتلقّين إلى المعاني التداوليّة التي سعوا إلى إيصالها إليهم.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

- أبو الحسن علي بن محمد المارودي. (1995). أدب الدنيا والدين (المجلد ط2). (تح: ياسين محمد السواس، المحرر) بيروت: دار ابن كثير.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أو الحسين ابن فارس. (1964). الصاحبي في فقه اللُّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها (المجلد ط1). (مصطفى الشويمي، المترجمون) بيروت: مؤسسة بدران.
- أحمد مطلوب. (1980). اساليب بلاغية الفصاحة_البلاغة_المعاني (المجلد ط1). بغداد: جامعة بغداد.
- أحمد مطلوب. (1993). معجم مصطلحات البلاغة وتطورها (المجلد ط2). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- ادريس مقبول. (2014). الاستراتيجيّة التخاطبية في السنة النبويّة (المجلد مجلد8، العدد 2/15). المغرب: مجلة كلية العلوم الإسلامية.
- ضياء الدين أبو السعادات ابن الشجري. ((د. ت)). الامالي. بيروت: دار المعرفة.

- طه عبد الرحمن. (1998). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي (المجلد ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربيّ.
- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد جمال الدين ابن هشام. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (المجلد ط6). (مازن المبارك ، و محمد علي حمد الله، المترجمون) دمشق: دار الفكر.
- عبد الهادي الشهريّ. (2004). استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- عدنان حافظ جودة العطواني. (2018). استراتيجيات الخطاب البلاغيّ الشعر السلجوقي انموذجًا (المجلد جامعة بغداد). بغداد: كلية الاداب.
- علي بن محمد الجرجاني. (١٩٨٣). التعريفات. بيروت: دار الكتب العليمية.
- محمد الغزالي. (1997). المستصفى (المجلد ط1). (تح: محمد الأشقر، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
- محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله البلخي الخوارزمي. ((د. ت)). مفاتيح العلوم (المجلد ط2). (تح: إبراهيم الآبيّاري، المحرر) دار الكتاب العربيّ.
- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمَّإلى الأزدي، أبو العباس بالمبرد. ((د. ت)). المقتضب. (محمد عبد الخالق عظيمة، المترجمون) بيروت: عالم الكتب.
- مشعان عبيد الشمري. (2014). استراتيجيّة توجيه الخطاب في القران الكريم سورة طه انموذجًا (المجلد رسالة ماجستير). الاردن: جامعة اليرموك.
- منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبيّ. (2004). نثر الدرّ (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ميشيال فوكو. (1990). إرادة المعرفة (المجلد ط1). (ترجمة: جورج ابي صالح، المترجمون) بيروت: مركز الانماء القومي.
- هاتف الثويني. (2019). التخاطب مبادئه وقواعده واستراتيجياته وآدابه (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار الرافدين.
- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ. (١٤٢٣ هـ). الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

Sources and references:

-The Holy Quran.

- Abdul Hadi Al-Shehri. (2004). Discourse strategies: a pragmatic linguistic approach (Volume 1). Beirut, Lebanon: United New Book House.
- Abdullah bin Youssef bin Ahmed bin Abdullah bin Youssef, Abu Muhammad Jamal Al-Din bin Hisham. (1985). Mughni Al-Labib on the Books of Al-A'arib (Volume 6). (Mazen Al-Mubarak, and Muhammad Ali Hamdallah, translators) Damascus: Dar Al-Fikr.
- Abul-Hassan Ali bin Muhammad Al-Maroudi. (1995). Literature of the world and religion (Volume 2). (Edited by: Yassin Muhammad al-Sawas, editor) Beirut: Dar Ibn Kathir.
- Adnan Hafez Judah Al-Atwani. (2018). Rhetorical Discourse Strategies, Seljuk Poetry as a Model (Volume, University of Baghdad). Baghdad: College of Arts.
- Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, or Al-Hussein bin Faris. (1964). Al-Sahbi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnahs of the Arabs in their speech (Volume I 1). (Mustafa Al-Shwaimi, translators) Beirut: Badran Foundation.
- Ahmed is required. (1980). Rhetorical methods of eloquence - rhetoric - meanings (Volume I 1). Baghdad: University of Baghdad.
- Ahmed is required. (1993). A Dictionary of Rhetoric Terms and Their Development (Volume 2). Beirut: Library of Lebanon Publishers.
- Al Thuwaini's phone. (2019). Communication: Principles, Rules, Strategies and Etiquette (Volume 1). Beirut, Lebanon: Dar Al-Rafidain.
- Ali bin Mohammed Al-Jurjani. (1983). Tariffs. Beirut: Dar al-Kutub al-Alimiyyah.
- Dia Al-Din Abu Al-Saadat Ibn Al-Shjari. ((D.T)). Amali. Beirut: House of Knowledge.
- Idris Maqbool. (2014). The Conversational Strategy in the Prophetic Sunnah (Volume 8, Issue 15/2). Morocco: Journal of the Faculty of Islamic Sciences.
- Mansour bin Al-Hussein Al-Razi, Abu Saad Al-Abi. (2004). Al-Durr's prose (Volume I 1). Beirut: Scientific Books House.
- Michel Foucault. (1990). The Will to Know (Volume I 1). (Translation by: George Abi Saleh, translators) Beirut: The National Development Center.
- Mishaan Obaid Al-Shammari. (2014). The strategy of directing the discourse in the Noble Qur'an Surat Taha as a model (Master's thesis volume). Jordan: Yarmouk University.

- Muhammad Al-Ghazali. (1997). The hospital (volume 1). (Edited by: Muhammad Al-Ashqar, editor) Beirut: Al-Resala Foundation.
- Muhammad bin Ahmed bin Yusuf Abu Abdullah Al-Balkhi Al-Khwarizmi. ((D.T)). Keys to Science (Volume 2nd Edition). (Edited by: Ibrahim Al-Abyari, editor) Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Muhammad bin Yazid bin Abdul-Akbar Al-Thamali Al-Azdi, Abu Al-Abbas with Al-Mubarrad. ((D.T)). laconic. (Mohammed Abdel-Khaleq Azimah, The Translators) Beirut: The World of Books.
- Taha Abdel Rahman. (1998). The tongue and the balance or mental development (volume 1). Casablanca: The Arab Cultural Center.
- Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim, Al-Hussaini Al-Alawi. (1423 AH). The Model for the Secrets of Rhetoric and the Science of Realities of Miracles (Volume 1). Beirut: Scientific Books House.